التوحید
۳

تهیه وتألیف:
شورای عالی مدارس اهل سنت و جماعت جنوب ایران

عنوان الكتاب: التوحيد (٣)

المؤلف: المجلس الأعلى للمعاهد الإسلامية لأهل السنة والجماعة بجنوب إيران

التصنيف: العقائد الإسلامية

النشر: الأول (الإلكتروني)

تاريخ النشر: جمادي الأول ١٤٣٧ الهجري/اسفند ١٣٩٤

المصدر: موقع المجلس الأعلى للمعاهد الإسلامية لأهل السنة والجماعة بجنوب إيران www.madares-eslami.com

تم تنزيل هذا الكتاب من موقع العقيدة.

www.aqeedeh.com

البريد الإلكتروني: **book@aqeedeh.com**

مواقع مجموعة الموحدين

www.mowahedin.com
www.aqeedeh.com
www.videofarsi.com
www.islamtxt.com
www.zekr.tv
www.shabnam.cc
www.mowahed.com
www.sadaislam.com

contact@mowahedin.com

فهرس المحتويات

الإيمان بالملائكة ١

طبيعة الملائكة ١

وظائفهم ٢

حكم الإيمان بهم ٣

الفرق بين الملائكة والجن ٣

الشياطين ٤

المناقشة ٤

الإيمان بالكتب السماويه ٤

ومن هذه الكتب السماوية ٥

المناقشه ٦

الإيمان بالرسل ٧

الإيمان بجميع الرسل ٧

عددهم ٨

أولو العزم من الرسل ٨

أفضل أولي العزم ٩

المناقشة ٩

صفات الرسل ١٠

عصمة الرسل ١٠

أصول الرسالات واحدة ١١

المناقشة ١١
معجزات الرسل **١٢**
المعجزة ١٢
القرآن الكريم ١٣
المناقشة ١٣
حاجة العالم إلى رسالة الرسول Ì **١٤**
مميزات الرسالة المحمدية ١٤
الأدلة على صدق نبينا محمد Ì في رسالته ١٥
المناقشة ١٥
اعجاز القرآن الكريم **١٦**
الإيمان باليوم الآخر **١٧**
الدليل عليه ١٧
أهمية الإيمان به ١٨
أثر الإيمان به ٢٠
المناقشه ٢٠
بداية اليوم الآخر **٢١**
متى تقوم الساعة ٢١
علامات الساعة ٢٢
النوع الاول – علامات صغرى، مثل: ٢٢
النوع الثاني – علامات كبرى، مثل: ٢٣
المناقشة ٢٤

الشفاعة ٢٤
أنواعها ٢٤
شروطها ٢٥
المناقشة ٢٦
القدر ٢٦
معنى القدر ٢٦
حكم الإيمان بالقدر ٢٧
من القدر الأخذ بالأسباب ٢٧
أثر الإيمان بالقدر ٢٨
المناقشة ٢٩

الإيمان بالملائكة

الملائكة: نوع من خلق الله العقلاء، خلقهم الله قبل البشر، ووكلهم بشؤون خلقه، ووصفهم في كتابه الكريم: بأنهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠] وأنهم ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

طبيعة الملائكة

الملائكة جزء من عالم الغيب الذي نؤمن به موجود، وكم في الكون من أشياء موجودة أثبتها العلم وإن كنا لا نحسها ولا نراها بأعيننا ولا ندركها بحواسنا، خلقهم الله من نور، وفطرهم على طبيعة غير طبيعتنا، لاتراهم العيون، ولا تسمعهم الآذان، ولا تلمسهم الأيدي، ولكنهم قادرون على أن يتشكلوا بإذن الله بشراً، تراهم العيون وتسمعهم الآذان، وتلمسهم اليد... كما حكى القرآن الكريم عن الملك الذي بشّر مريم بميلاد عيسي، فقال: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٧].

و كما في حديث جبريل المشهور، أنه تمثل للنبي في صورة رجل وسأله: ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ الخ.

ومن طبيعتهم أنهم لايأكلون، ولايشربون، ولايتزوجون، ولايتناسلون، ولايوصفون بذكورة ولا بأنوثة، كما أنهم مفطورون على الطاعة، ليست لهم شهوة كشهوة البشر، وليس للشيطان سلطان عليهم، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

وظائفهم

للملائكة وظائف كثيرة لايحصيها إلا الله تعالى، يقوم بكل وظيفة منها واحد أو جماعة منهم.

١- فمنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

٢- و منهم الحفظة الكاتبون، الذين يتولون حفظ الناس بأمر الله وتسجيل أعمالهم من حسنات وسيئات، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

٣- و منهم من يقوم بتبليغ رسالات الله إلى أنبيائه ورسله، كجبريل، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

٤- و منهم من يقبض أرواح الخلائق بإذن الله، كعزرائيل، قال تعالى: ﴿۞قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [السجدة: ١١]

٥- ومنهم القائم بشؤون الجنة، كرضوان، وشؤون النار كـ(مالك) قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٦- ومنهم من ينفخ في الصور، كإسرافيل، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

٧- ومنهم يثبت المؤمنين عند الشدائد، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأنفال: ١٢].

حكم الإيمان بهم

واجب على كل مسلم أن يؤمن بالملائكة وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال عليه السلام: «الإيمانُ أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِه وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخِرِ».

الفرق بين الملائكة والجن

تتفق الملائكة والجن في أنهما عالمان من عوالم الغيب، موجودان لا نعلم عنهما شيئا إلا ما أخبرنا به القرآن الكريم والسنة النبوية وتختلف الجن عن الملائكة فيما يأتي:

أولا: أن الجن خلقوا من نار أما الملائكة فخلقوا من نور، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٥].

و في صحيح المسلم: أن الملائكة خلقوا من نور.

ثانياً: الجن قادرون على التشكل كالملائكة، ولكنهم قد يتشكلون في صور الحيوانات، بخلاف الملائكة فلايتشكلون إلا في صور مكرمة كالإنسان.

ثالثا: الجن مكلفون كالإنس بعبادة الله تعالى وطاعة رسله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

والملائكة لم يرسل إليهم رسل، لأنهم مفطورون على العبادة كما قدمنا.

رابعاً: الملائكة كلهم مؤمنون صالحون، عابدون قانتون. أما الجن فمنهم المسلمون الصالحون ومنهم الكفار الفاسقون. كما حكى الله عنهم في كتابه على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا

ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٤-١٥].

الشياطين

و من كفرة الجن الشياطين، وهم الذين يفسدون في الأرض ويوسوسون في صدور الناس، وهم ذرية إبليس وجنوده الذين حذرنا الله منهم فقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [الكهف: ٥٠]

و قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة: ١٦٨].

المناقشة

١- من هم الملائكة؟ ومتى خلقهم الله؟

٢- هل يتشكل الملك بشرا؟ إضرب مثالا لذلك.

٣- أذكر أسماء أربعة منهم، وبين وظائفهم.

٤- ما وظيفة الحفظة الكرام؟ أذكر آية تدل على ذلك.

٥- ما الفرق بين الملائكة والجن؟

٦- هل الشياطين من الجن؟ أُذكر بعض آيات القرآن التي حذرتنا منهم.

الإيمان بالكتب السماويه

أنزل الله على كثير من رسله كتبا، بين فيها للناس ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه، من العقائد والأقوال والأعمال والأخلاق.

هذه الكتب ليست من صنع الرسل ولا من صنع البشر، وإنما هي كلام الله العليم الحكيم، نزل بها أمين الوحي من السماء، وبلغها إلى الرسل ليهدوا الناس بها إلى الحق، ويرشدوهم إلى الصراط المستقيم.

ولا يصح إيمان المسلم إلا إذا آمن بكل ما أنزل الله من كتب وصحف على رسله عليهم السلام، والدليل على ذلك حديث جبريل المشهور: «الإيمان أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليوم الآخر ...» إلخ.

و قول الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

ومن هذه الكتب السماوية

١- صحف إبراهيم... قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى: ١٨-١٩].

٢- التوراة: وهي الكتاب السماوي الذي أنزله الله على موسى، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٤].

والتوراة الحقيقية التي أنزلها الله على موسى هدى ونوراً، هي غير التوراة التي يقرؤها اليهود الآن، لأن اليهود حرفوها وبدلوها كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

٣- الإنجيل: وهو الكتاب السماوي الذي أنزله الله على عيسى فيه هدى ونور، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٦].

والإنجيل الذي يقرؤه النصارى الآن، يختلف عن الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، فالموجود الآن مجموعة أناجيل، كتبها علماؤهم وأحبارهم، بعد رفع عيسى بأكثر من قرن من الزمان، وهي تسمى بأسماء مؤلفيها، فيقال: إنجيل متى، وإنجيل يوحنا، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا وهي عبارة عن كتب سيرة ووصف لحياة المسيح، مشتملة على بعض أقواله.

و هذه الأناجيل الأربعة، ليست هي كل الأناجيل وإنما اختيرت من بين أناجيل كثيرة، تنسب كلها إلى أصحابها.

٤- الزبور: وهي عبارة عن مجموعة مواعظ وأناشيد أنزلها الله على داود. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

٥- القرآن الكريم: وهو كتاب الله الخالد وكلامه الذي أنزله بلسان عربي مبين على نبينا محمد Ì وهو آخر الكتب نزولا، وهو المصدق لها والمهيمن عليها. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

والقرآن الكريم ليس فيه تبديل ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقص، يقرؤه المسلمون في كل مكان، وفي كل زمان، كما كان يقرؤه الرسول Ì وأصحابه الكرام، لأن الله سبحانه هو الذي تكفل بحفظه وخلوده فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

المناقشه

١- لماذا أنزل الله كتبه على رسله؟

٢- وماذا في هذه الكتب؟

٣- وماذا تعرف منها؟

٤- على من نزلت التوراة والإنجيل؟

٥- ما الذي حصل في التوراة والإنجيل الذين أنزلهما الله؟

٦- ما آخر الكتب السماوية نزولا؟ ولماذا لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل؟ وبأي لسان نزل؟

٧- ما الدليل على وجوب إيمان المسلم بكل ما أنزل الله على رسله؟

الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل ركن من أركان الإسلام، فيجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله تعالى قد أرسل رسلا اصطفاهم من بني آدم، وأرسلهم إلى الناس، مبشرين ومنذرين، ومبينين لهم ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]؛ ذلك ما يجب الإيمان به إجمالا.

الإيمان بجميع الرسل

فرض الإسلام الإيمان بجميع الرسل، لا فرق بين رسول وآخر، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء: ١٥٢].

عددهم

لم يحدد الله سبحانه لنا عدد الرسل الذين أرسلهم إلى الناس وإنما ذكر لنا بعضهم فقط، كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

فيجب علينا الإيمان بجميع الرسل وبخاصة من ورد ذكرهم في القرآن وهم: آدم، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، موسى، هارون، إدريس، داود، سليمان، أيوب، يونس، اليسع، ذوالكفل، إلياس، ذكريا، يحيى، عيسى، محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

أولو العزم من الرسل

ومن بين الرسل خمسة يوصفون (بأولي العزم) لأنهم تحملوا الأذى من أقوامهم وصبروا على البلاء، وأصابهم من المحن والشدائد أكثر من غيرهم، وهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد، ولذلك كانوا أفضل الرسل. وإليك تعريفا موجزا بكل منهم:

فأولا- نوح شيخ الأنبياء، وأول الرسل، مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعو قومه ليلا ونهاراً، وسراً وجهراً، فلم يجد إلا نفوراً وإعراضا، حتى من ولده وزوجه، ولكنه ظلّ صابراً على إيذاء قومه له وسخريتهم به، مثابراً على دعوتهم إلى الله، حتى أغرقهم الله بالطوفان ونجّي نوحاً ومن آمن معه، وما آمن معه إلا قليلٌ.

و ثانياً - إبراهيم خليل الله، دعا قومه إلى توحيد الله، ونبذ عبادة الأصنام، ولقد ابتلي في نفسه فصبر، ولم يهن له عزم، ولم يبال بالنار التي أوقدها له قومه، وألقوه فيها فنجاه الله منها، وابتلي في ولده حتى أسلمه للذبح، ففداه الله بذبح عظيم.

و ثالثا - موسى كليم الله، واجه فرعون الطاغية الذي تجبر في الارض وقال للناس﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤] فدعاه إلى الله والدخول في عبادته، والتخلي

عن تألهه وغروره، ولم يبال ببطشه وجبروته. وقد ابتلي كذلك بضلال قومه وإعراضهم وصدهم واتّخاذ العجل من بعد ما جاءهم البينات.

و رابعا – عيسى، الذي خلقه الله من غير أب، وجعله وأمه آية للعالمين، وأنطقه في المهد صبيا، دعا قومه الذين غيروا وبدلوا في الكتب السابقة إلى إخلاص العبادة لله، والاستقامة على الحق، فآذوه وتآمروا عليه وهمّوا بقتله وصلبه، فلم يبال بذلك، حتى رفعه الله إليه.

و خامسا – محمد خاتم الرسل، جاء بالرسالة العامة الخاتمة، داعيا إلى توحيد الله وطاعته وإقامة شريعته، فعاداه قومه وآذوه وأصحابه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم حتى هموا بقتله ذات ليلة، فنجاه الله من كيدهم ومكرهم، واطلعه على تدبيرهم، وأمره بالهجرة إلى المدينة، فانتقل من مرحلة الاذى والاحتمال، إلى مرحلة الجهاد والقتال، حتى توفاه الله وقد تمت النعمة، وكمل الدين.

أفضل أولي العزم

أفضل أولي العزم، هو نبينا محمد Ì خاتم الرسل والأنبياء (و سيد ولد آدم، وإمام الرسل اذا اجتمعوا). الذي بعثه الله بأفضل كتبه وأكمل شرائعه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.

المناقشة

١ – لماذا أرسل الله الرسل إلى الناس؟

٢–ما حكم الإيمان بجميع الرسل؟ وهل يفرق المسلم بين رسول ورسول؟ اذكر الدليل من القرآن على ما تقول.

٣– كم عدد الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن؟

٤- ما معنى العزم؟ ومن هم أولوالعزم من الرسل؟ ولماذا سموا بذلك؟ وماذا لقوا بين قومهم؟ ومن أفضلهم؟ وبماذا فضله الله؟

صفات الرسل

لا يختار الله لتبليغ رسالاته وهداية خلقه إلا من تجمعت فيه الخصال الكريمة والصفات الحميدة ليكون بأقواله وأفعاله قدوة حسنة لمن يدعوهم، لذلك يجب أن تتوافر في الرسل الصفات التالية:

١- فطانة العقل، وسداد الرأي، حتى يستطيعوا أن يقيموا الحجة على أقوامهم، ويحسنوا دعوتهم إلى الله، فلا يجوز أن يكون الرسول غبياً أو بليداً.

٢- كل خُلُقٍ حميدٍ يحَبِّبهُم إلى الناس ويجعلهم قدوة لهم، كالصدق، والأمانة، والشجاعة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، فلا يجوز أن يكون الرسول كذّابا، أو خائنا، أو جبانا.

٣- طاعة الله تعالى في كل ما أمر به، واجتناب كل ما نهى عنه فلا يجوز اقتراف الذنوب والآثام لأن الله تعالى عصمهم منها.

٤- تبليغ كل ما أمرهم الله به من الوحي المنزل عليهم، فلا يجوز لهم أن يكتموا شيئا مما أنزله الله، ولو كان فيه عتاب لهم، أو لأقرب الناس إليهم.

عصمة الرسل

العصمة - هي حفظ الله رسله من اقتراف الذنوب، والمعاصي وبخاصّة بعد الرسالة، فيجب على المسلم أن يؤمن بأن رسل الله صلوات الله عليهم معصومون من ارتكاب المعاصي والآثام، كي يكونوا محل الثقة من الناس، وموضع القدوة الحسنة لهم، قبل البعثة وبعدها.

أما قبل البعثة فلأن المعاصي توجب تحقيرهم في أعين الناس وعدم الإصغاء إلى ما يدعون إليه الناس بعد ذلك.

و أما بعد البعثة فلذلك أيضا ولكي تطابق أفعالهم أقوالهم فيكون ذلك داعيا لاتباعهم. فلذا كان من الضروري أن يعصمهم الله تعالى من الذنوب الكبيرة، قبل البعثة وبعدها.

أصول الرسالات واحدة

تتفق الرسالات السماوية كلها، بأنها جاءت تدعوا الناس إلى أمور ثلاثة:

الأول: عبادة الله وتوحيده وعدم الإشراك به.

الثاني: الإيمان باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار وثواب وعقاب.

الثالث: العمل الصالح والتمسك بمكارم الأخلاق، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢].

هذه الأمور الثلاثة هي: أصول الرسالات السماوية وإن اختلف الشرائع، والمناهج، باختلاف عصر كل رسول وأحوال قومه. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

المناقشة

١- اصطفى الله رسلا من عباده لهداية البشر.... فما الصفات التي يتصفون بها؟ ولم كانت من صفات الأنبياء؟

٢- ما معنى العصمة؟ وهل الرسل معصومون؟

٣- الرسل معصومون عن المعاصي، قبل البعثة وبعدها، وضح هذه العبارة.

٤- يقول العلماء: إن الرسالات كلها متحدة في أصولها، فإلى أي شيء دعت الناس؟ استدل على ذلك من القرآن.

معجزات الرسل

وظيفة الرسل عليهم السلام من أشق أعمال البشر، لأنهم مكلفون بتبايع الناس ما يصحح معتقداتهم وعاداتهم ويهديهم، ولذلك يتعرضون لتكذيب المخالفين لهم وصدهم وإيذائهم وعدوانهم (ومن جهل شيئا عاداه).

و من أجل ذلك كان الله عز وجل يؤيد رسله بالآيات والمعجزات الدالة على صدقهم ونبوتهم، وكأنّه Ì يعلن بها للناس: (صدق رسولي في كل ما يبلغ عني).

المعجزة

هي أمر خارج عن حدود الأسباب المقدورة لكافة الناس. يظهره الله على يد رسوله، عند تحدي قومه تصديقا له. بحيث يعجزون جميعا عن معارضته، أو الإتيان بمثله.

و غالبا ما تكون معجزة الرسول من نوع ما برع فيه قومه وتقوَّقوا.[١]

فموسى عليه السلام، جاءهم بعصاه التي تنقلب ثعبانا عندما يريد وذلك يشبه ما نبغ فيه قدماء المصريين من السحر، فلما عجز سحرتهم عن مجاراته، أيقنوا أن ذلك من لدن إله قدير، فآمنوا به واتبعوه.

و القرآن الكريم يسجل ذلك فيقول: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلۡقَىٰ

١- قال Ì ما من نبي من الأنبياء إلا أوتي من الآيات ما على مثله آمن البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي.

مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: ٤١-٤٨].

و عيسى عليه السلام جعل الله معجزته إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، لأنه كان للطب شأن عظيم في زمانه. والقرآن الكريم يسجل هذا أيضاً فيقول: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٩].

القرآن الكريم

و رسولنا محمد Ì أيده الله بكتاب خالد جامع، أنزله بلسان عربي مبين، جعله معجزته الباقية. ما بقيت الحياة وجعلها معجزة بيانية لا مادية. وذلك هو القرآن الكريم، لأن العرب كانوا أهل فصاحة وأدب وبلاغة. فخصه الله بمعجزة أدبية أخرست ألسنة البلغاء والخطباء والشعراء وعجزوا أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة منه وحقت عليهم كلمة الله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

المناقشة

١- ما المعجزة؟

٢- ولماذا أيدالله رسله بالمعجزات؟

٣- أذكر مثالا للمعجزات التي أيد الله بها رسله موسى وعيسى ومحمداً.

٤- ولماذا كانت معجزة موسى العصاء ومعجزة عيسى إحياء الموتى ومعجزة محمد القرآن؟

حاجة العالم إلى رسالة الرسول Ì

إن العالم كله قبل ميلاد الرسول Ì كان يعيش في فساد عام، في العقيدة والأخلاق والأعمال والقوانين والتقاليد.

فالناس عبدوا مع الله النار والأحجار والأبقار. بل إن أصحاب الأديان السماوية كاليهود والنصارى حرفوا كتبهم وبدلوا دينهم كفرا وملئت الأرض ظلما وجورا.... جار الحكام على الشعوب، والأقوياء على الضعفاء، والأغنياء على الفقراء، والرجل على المرأة، ولم تستطع الأديان القائمة حينذاك، أن تنقذ البشر من الهاوية.

في هذه الآونة بعث الله محمداً رسولا عالـمياً، للناس جميعاً، أرسله ربه بدين الحق، ليصحح به ما فسد من العقائد، ويقوم به ما أعوج من الأخلاق، ويهدي الناس إلى أقوم الطرق، لتنظيم علاقاتهم بالله، وعلاقات بعضهم ببعض، أفرادا وجماعات. قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

مميزات الرسالة المحمدية

الرسالة المحمدية، ميزها الله بأمرين:

أولا- أنها رسالة عامة للناس جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ويقول الرسول Ì : «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وذكر منها: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة».

و ثانيا- بأنها الرسالة الخالدة الخاتمة وكلمة الله الأخيرة للبشرية، يقول تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقال Ì : «أنا العاقب فلا نبي بعدي».

الأدلة على صدق نبينا محمد Ì في رسالته

إن الأدلة على صدق الرسول Ì في رسالته واضحة لا تحتاج إلى بيان، منها:

أولاً- ظهور خوارق العادات على يديه، كانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه وتسبيح الحصى بين يديه.

وثانياً- إخباره Ì بأمور غيبية، وقعت كما أخبر، بعضها في حياته كبشارته بفتح بلاد اليمن، والبعض الآخر بعد وفاته، كبشارته بفتح ممالك كسرى وقيصر.

وثالثا- نصرالله له وتأييده إياه، إذ لو كان كاذبا لفضحه الله وأظهر للناس كذبه. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧].

ورابعاً- القرآن الكريم، وهو أقوى الأدلة وأخلدها، أودع الله فيه من المعاني والمعارف، والأحكام والحكم، ما أعجز البشر.

المناقشة

١- العالم محتاج إلى رسالة الرسول Ì وضح تلك العبارة.

٢- أذكر مميزات الرسالة المحمدية.

٣- ما الأدلة على صدق الرسول في رسالته؟ وما أعظم هذه الأدلة؟

اعجاز القرآن الكريم

و هو معجز من وجوه كثيرة نكتفي منها بأمرين:

الأول: بلاغته وفصاحته وبيانه المعجز وأسلوبه الحكيم.

الثاني: بما تضمنه من عقائد وآداب وشرائع وأحكام.

أما بلاغته، فقد تحدى القرآن أئمة الفصاحة والبيان على عهد النبي Ì ولا يزال يتحداهم. تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مفتريات فما قدروا. وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثل سُورهِ فما استطاعوا. لقد عجزوا مع شدة حرصهم على معارضته وتكذيبه بكل ما في طاقتهم.

و هذا العجز الذليل أمام هذا التحدي الصارخ، هو أثر تلك البلاغة الفائقة والمعجزة الخارقة التي تميز بها كلام الخالق من كلام المخلوق. لقد سمع أحدهم بعض آياته، فلم يملك نفسه أن يقول: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى عليه، والله ما يقول هذا بشر.

و أما ما تضمنه من عقائد وآداب وشرائع وأحكام، فهي هداية الفطرة ومنتهى غاية العقل والحكمة، فلو اجتمع الحكماء والمصلحون والفلاسفة والمشرعون على أن يأتوا بمثل هذه العقائد والشرائع والآداب والأحكام، لإصلاح الحياة وإسعاد البشر ما استطاعوا وخذ مثلا واحداً: لقد جمع القرآن أصول السعادة والنجاح والخير والإصلاح في أربع كلمات في سورة قصيرة منه، لو اجتمع علماء الأرض على أن يأتوا بأربع كلمات غيرها تحقق الأمن والسعادة للناس في كل عصر ومكان ما استطاعوا.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

أربع كلمات: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر على تكاليفه. عقائد ومبادئ، هي أشرف وألزم وأضمن ما يحقق سعادة الناس في الدنيا والآخرة. أخرج رسول‌الله Ì من عبّاد الصنم ورعاة الغنم، خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، قررت الحرية والمساواة وجعلت السيادة للشرع، والحكم لله، وجعلت الأمر شورى والمال دولة بين الجميع، وأمنت الخائف وأنصفت المظلوم، وسعد في ظلها الناس جميعا، لقد أثر القرآن في إحياء القلوب والأمم، ما لم تؤثر العصا في إنقلابها حية، وصدق الله العظيم: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾ [الفرقان: ٦].

الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر: هو يوم القيامة، اليوم الذي تنتهي فيه الحياة على وجه الأرض، ويقوم الناس من قبورهم لرب العالمين فيحاسبهم على ما عملوا، ويجازيهم على ما قدموا، ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

الدليل عليه

١- من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٢- من السنة قول الرسول Ì في حديث جبريل المشهور: «الإيمان أن تؤمن بالله... واليوم الآخر...»

أهمية الإيمان به

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الإسلامية، ولهذا نجد القرآن يهتم بتقريره، ودفع الشبهات عنه. ويبدوا هذا الإهتمام فيما يلي:

أولا- ربطه بالإيمان بالله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

ثانيا- بإكثار القرآن من ذكره، ليقربه إلى الأذهان ويثبته في القلوب، تارة بالحجة والبرهان وتارة بضرب الأمثال. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩].

ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن، التي نزلت في مكة من ذكر لهذا اليوم، وما فيه من ثواب وعقاب.

ثالثاً- وضعت لهذا اليوم أسماء كثيرة، هي صفات له، ترغيبا للمؤمن وإرهابا للفاجر، فسمي:

١- يوم البعث، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦].

٢- يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾ [القيامة: ١].

٣- يوم الحساب، قال تعالى: ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧].

٤- يوم الدين، قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٤].

٥- يوم الخلود، قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق: ٣٤].

٦- ويسمى الحاقّة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحاقة: ١-٣].

٧- ويسمى الغاشية، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية: ١].

٨- ويسمى الساعة، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١].

رابعا ـ صوّر القرآن الكريم هذا اليوم بآياته تصويرا يخلع القلوب:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [القارعة: ٤-٥].

وقال: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۝٤٠﴾ [النبأ: ٤٠].

وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾ [النازعات: ٣٤-٣٦].

وقال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤﴾ [المزمل: ١٤].

وقال: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧﴾ [المزمل: ١٧].

وقال: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١-٢].

وقال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

و يرجع اهتمام القرآن باليوم الآخر لأسباب منها:

١- أن مشركي العرب كانوا ينكرونه. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾ [الجاثية: ٢٤].

٢- أن أهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ قد بلغوا منتهى الفساد في تصورهم له، وأصبح كل اعتمادهم على الشفعاء، الذين يشفعون لهم في ذلك اليوم، مهما ساء عملهم. وأوضح مثل له اعتماد النصارى على شفاعة يسوع، الذي يعتقدون أنه يخلصهم من عقوبة الخطايا.

٣- أنه اليوم الذي يجزى فيه كل إنسان بما قدم، من خير أو شر فإما خلود في الجنة، وإما خلود في النار، وما أحقر هذه الدنيا، وأقصر عمرها في جانب ذلك الخلود الذي ليس له نهاية.

أثر الإيمان به

إن للإيمان باليوم الآخر آثاراً حسنةً:

١- إنه يحد كثيراً من شرور الإنسان وظلمه، لاعتقاده أنه محاسب على عمله مجزى عنه، ولولاه لكان أشبه بالوحش المفترس.

٢- إنه يحفز الإنسان على عمل الخير، ويثبته عليه، لاعتقاده أنه لن يضيع عند الله، وإن ضاع عند الناس.

٣- إنه أضاف إلى حياة الإنسان المحدودة حياة غير محدودة، هي حياة الخلود الذي ليس له نهاية ولا انقطاع.

٤- إنه يخفف على المؤمن به آلام الحياة، ليقينه بأن الدنيا دار ممر وأن الآخرة هي دار القرار.

المناقشه

١- عرف اليوم الآخر، واذكر الدليل عليه من الكتاب والسنة.

٢- بين مظاهر اهتمام القرآن به. مع ذكر الدليل.

٣- لقد صور القرآن الكريم هذا اليوم تصويرا يخلع القلوب، أذكر الآيات التي تثبت ذلك.

٤- ما الأسباب التي جعلت القرآن يهتم به هذا الاهتمام الكبير؟

٥- «إن للإيمان باليوم الآخر آثارا حسنة» وضح تلك العبارة.

بداية اليوم الآخر

يؤخذ من مجموع الآيات الكريمة، أن اليوم الآخر، يبدأ بإحداث تغيير عام في هذا الكون، فتتشقق السماء، وتتناثر النجوم، وتتصادم الكواكب، وتتفتت الأرض، ويخرب كل شيء، ويدمر كل ما عرفه الناس في الوجود. قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ١-٥].

متى تقوم الساعة

إن قيام الساعة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها الا الله، ولم يطلع عليها أحدا من خلقه، لا نبياً مرسلا ولا ملكاً مقرباً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤].

و لقد كان الناس يسئلون رسول الله Ì عنها، فأمره الله أن يرد علمها إليه وحده. قال تعالى: ﴿۞إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣].

علامات الساعة

لقد أخفى الله علم الساعة عن الناس، وجعل لها علامات تدل على قربها، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨].

و هذه العلامات نوعان:

النوع الاول – علامات صغرى، مثل:

١- بعثة رسول الله Ì وختم النبوة والرسالة به، فعن أنس أنّ النبي Ì قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى» والمعنى: ليس بينه وبين الساعة نبي آخر، فهي تليه وتأتي بعده.

٢- أن تضيع الأمانة، ويولي أمر الناس من ليس أملا له.

٣- أن تكون ولاية أمور الناس بأيد غير أمينة خلقاً ومروءةً، ويصبح رعاة الغنم من أصحاب الثروة والقصور العالية.

فقد جاء رجل يسأل النبي Ì عن الساعة، فقال له: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال وكيف إضاعتها؟ قال: اذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». وكما جاء في حديث جبريل المشهور أنه سأل الرسول عن الساعة، فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» البخاري ومسلم.

النوع الثاني – علامات كبرى، مثل:

١- خروج المسيح الدجال، وهو رجل أعور يدعي الألوهية، ويفتن الناس عن دينهم، بما يحدث من خوارق العادات، فيفتتن به بعض الناس، ويثبت الله الذين آمنوا، فلا يخدعون بأضاليله ويقضون على فتنته.

فعن عمر أن النبي Ì استنصت الناس يوم حجة الوداع، فحمدالله وأثنى عليه، ثم ذكر الدجال فأطنب في ذكره.

وقال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفى عليكم إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمني، كأن عينه طافية» البخاري ومسلم.

٢- نزول عيسى عليه السلام أثناء وجود الدجال فيحكم بالعدل، ويقتضي بشريعة الإسلام، ويقتل الدجال، ثم يمكث ماشاء الله أن يمكث، ثم يموت، ويصلى عليه ويدفن.

فعن أبي هريرة أن النبي Ì قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينـزل فيكم ابن مريم، حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخـنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها» البخاري ومسلم.

٣- خروج دابة من الأرض تكلم الناس. قال تعالى: ﴿۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

وخروج تلك الدابة، غيب من الغيوب، ليس لنا أن نبحث عما وراءه، من الغرائب والعجائب، التي لم ترد في القرآن أو السنة الصحيحة.

٤- طلوع الشمس من المغرب على خلاف العادة. فعن أبي هريرة أن رسول الله Ì قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورءآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» البخاري ومسلم.

المناقشة

١- يؤخذ من مجموع الآيات الكريمة، أن اليوم الآخر، يبدأ بإحداث تغيير عام، فما مظاهر هذا التغيير؟ أذكر دليلك على ما تقول.

٢- متى تقوم الساعة؟ أذكر دليلك على ما تقول.

٣- للساعة علامات صغرى وكبرى... فما العلامات الصغرى؟ وما العلامات الكبرى؟

الشفاعة

المقصود بها، سؤال الله تعالى الخير للناس في الآخرة، ولا يملكها إلا الله، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

أنواعها

للشفاعة أنواع، منها:

١- الشفاعة العظمى، وهي سؤال نبينا محمد Ì ربه، أن يقضي بين الخلق، ليستريحو من هول الموقف فيستجيب الله له.

وهي خاصة بيوم الموقف حين يتخلى عنها أولولعزم من الرسل، فيقول الرسول: أنا لها، فيسجد لربه ويحمده، حتى يسمع النداء من العلي الأعلى: «إرفع رأسك وقل يُسمع وسل تعط واشفع تشفع».

٢- شفاعته لأهل الجنة في دخولها.

٣- شفاعته لقوم من العصاة من أمته، قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم ألا يدخلوها.

٤- شفاعته في العصاة من أهل التوحيد، الذين يدخلون النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن يخرجوا منها.

٥- شفاعته لقوم من أهل الجنة، في زيادة ثوابهم، ورفع درجاتهم، وهذه الأنواع الثلاثة الأخيرة يشترك فيها سائر الرسل، والأنبياء والملائكة والمؤمنين.

شروطها

وللشفاعة شروط منها:

١- أن تكون بإذن الله. قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ولا يرتضي الله إلا أهل التوحيد. أما الكافر، فلا تنفعه شفاعة شافع. قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

٣- أن يكون الشافع من أهل الايمان، فلا شفاعة للأصنام ولا للمشرك، لقد ضل المشركون قديماً وحديثاً، فعبدوا الأصنام والتماثيل، والبقر، والأشجار، والنار، وزعموا أنها تشفع لهم عندالله، وهو زعم باطل فالله يقول: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ

بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٥].

فلاينفع المرء عذره أو تهاونه في ترك ما كلفه الله به من إيمان، تزكو به نفسه، وعمل صالح يصل به إلى كماله المنشود.

المناقشة

١- ما المقصود بالشفاعة؟

٢- أذكر أنواعها بالتفصيل.

٣- ما شروطها؟

٤- لقد ضل المشركون في زعمهم أن الأصنام والأبقار تشفع لهم عندالله. وضح تلك العبارة واستدل على بطلانها من القرآن الكريم.

القدر

معنى القدر

القدر، هو ما قدره الله على العباد، وعلمه منهم في الأزل.

فكل ما يقع في الكون من أفعال العباد، ومن غير أفعال العباد قد علمه الله سبحانه وأراده وكتبه في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

فالمؤمن يؤمن بأن الله تعالى علم في الأزل كل ما يحدث في الكون وأنه تعالى خالق كل شيء ورب كل شيء، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن.

حكم الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، لايصح ايمان عبد حتى يؤمن بالقدر، خيره وشره، حلوه ومره.

و من أنكر القدر ولم يؤمن به فهو كافر، لا تقبل منه صلاة ولا صوم ولا صدقه، حتى يؤمن بالقدر. قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقال الرسول Ì في حديث جبريل المشهور: «الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».

و أخرج الترمذي من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه قال، قال رسول الله Ì : «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

والإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله تعالى قدر على كل إنسان أجله ورزقه، وأن ما يعمله وما يحدث له، كل ذلك قدره الله وعلمه في الأزل. وأنه لا يخرج شيء في الكون عن علم الله وتقديره.

من القدر الأخذ بالأسباب

والأخذ بالأسباب من الإيمان بالقدر. ومعنى الأخذ بالأسباب أن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب الظاهرة التي تترتب عليها المسببات والنتائج، فالدواء سبب في إزالة المرض، فتناول الدواء الموصل للشفاء جزء من القدر، والرزق قدر من الله، والسعي على الرزق سبب موصل إليه فهو جرء من القدر. قال تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

والنجاح قدر من الله، والاجتهاد والتحصيل سبب إليه، فهو جزء من القدر، والنصر في الحرب من قدر الله والاستعداد للحرب هو أخذ العدة وتجهيز الجيش، أسباب توصل إلى النصر، فهي جزء من القدر. قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١].

و عن أبي خزامة قال: «قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوي به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: «هي من قدر الله».

و جاء أعرابي إلى رسول الله Ì وناقته بالباب، فقال: أ أعقلها وأتوكل؟ فقال له الرسول Ì : «أعقلها وتوكل».

أثر الإيمان بالقدر

للإيمان بالقدر آثار كثيرة في حياة المسلم منها:

أولا: الصبر على الشدائد، فالمسلم يصبر على ما يصيبه، والذي يعينه على الصبر إيمانه بأن ما أصابه قدر لابد أن يقع، ولايمكن أن يختلف، فهو أمر قد فرغ الله تعالى منه قبل أن يبدأ الخلق.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

ثانيا: الاطمئنان إلى أن رزقه وأجله وكل ما يحرص عليه ويريده قد قدره الله، ولا يمكن أن يقطع أحد من البشر رزقاً قدره الله له وأن له أجلا محدوداً، سجله الله منذ الأزل، ليس في استطاعة أحد تغييره، وبذلك يتحرر المؤمن من الخوف، ولا يذل إلا لله، لأن الله هو الذي يملك رزقه وأجله وأمره كله، قال Ì في حديثه لابن عباس رضي الله عنه: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت

على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

المناقشة

١- ما معنى القدر؟ وما الذي يجب على المؤمن الإيمان به؟

٢- ما حكم الإيمان بالقدر؟ وما الدليل على ذلك؟

٣- هل من القدر الأخذ بالأسباب؟ اذكر أمثلة لذلك.

٤- ما أثر الإيمان بالقدر في حياة المسلم؟